العودة الى الجذور الأولى

يطالعني بكاؤك كل يوم بعد فرقتنا
فأنظر من شقوق الباب ... صوب الغرب
أسأل عنك .. عن تاريخ عودتنا
وأذكر غيبة الاهل
ومأتم صبحنا زمن الرحيل .. غداة نكبتنا
ولا أبكي مع الليل
أسافر فيك ـ يا معصوبة العينين ـ يا محلولة الشعر
وأملأ صدري المفسول بالاسرار .. والقهر
ولا أسخو بغير توجعي يحنو عليك ،
يرخ كالمطر
يعزّيني .. يفلّ خيوط مأساتي مع الفجر
ويزرعني على الجرح
وحيدا مستعار الوجه .. منفيا بلا وطن
أفصّل من ثياب الرعب .. والنوح
فصول حكاية صدىء الحوار بها ،
مع الزمن
وسُدّت دونها الابواب .. أطفئت المصابيح
قبيل الصبح .. وانكسرت مراياها
وبحّ الصوت خلف شراعها البالي ...
من القدم
وصُمّت دونها الآذان .. رغم تفجر الالم
وسيقت من ضفائرها على وهج الشموس ،
لصخرة الموت
فوالهفي على الميلاد والصبح الذي ولى ،
قبيل توهج الصمت
وما شربت سنابل قمحه فرح المناجل ،
بحة الصوت
وما عادته أسراب الحمائم .. ساعة المغرب
ترف على تراتيل الحقول .. تحاور الاوراق ،
تسكن في ضلوع الزرع
وترضع من عروق الارض غفوتها ،
وتشرب من سواقي الدمع
. . . . . .

ذكرتك والعيون تجوس ساحاتك
تنوح بأرضك البكرية الالوان ،
تصهل في نداءاتك
ووجه الصحو منطفىء السمات ،
على أعتاب من رحلوا
وغابوا في حنايا الدور .. في أطراف حاراتك
شربتك ـ يا عبير التوت ـ في الانفاس ،
يا صيف الحكايات
وظللت النهار لوجهك النائي .. لعودته
لعل خطاك تبرق كالشهاب ،
بليل واحاتي
يخاصر ظلها عشب الثرى المبتل بالفسق
ويعصب جرح من زرعوا بأرض النفي .. من عشرين ،
ضلوا في المتاهات
تهدهد شوقهم للارض رؤيا لا تبين ،
بعتمة الافق
ويزهر في طريّ جروحهم ملح المنافي ، وانتشاء الصمت
وكيّ الوشم والحرق
وساقي الحزن .. يترع أكؤس الاحياء كل مساء
ويحسو من خوابيهم .. شراب الموت
. . . . . .
سنزرعها .. عيون الليل بالاقمار .. بالحب
ونغسل ما ترسب في مدار الوجه ـ يا أماه ـ ،
من رعب
ولن نحني الرقاب لسيفهم .. لن نشرب الكدرا
وفوق مآدب الظلمات لن نلقي جرار القمح ،
والطيب
نسينا رفة المنديل .. أحرقناه عند مشارف الميناء
ولم نذكر سواك على ثرى الصبح
يقبّله .. يزف له البشارة كي يضيء ،
بنوره جرحي

عمان ـ الاردن

عمر أبو سالم